

الفضاء النصي:

في الكتابة الروائية ينطلق الكاتب من فكرة تؤسس لموضوع ما ، فلا وجود للفضاء الروائي قبل النص، و لا يكون ذلك إلا عند إنهاء عملية الكتابة ، ولهذا "بدأت شعيرية المكان الروائي بوصفه فضاء نصيا خالصا يوجد من خلال الألفاظ والكلمات"⁽¹⁾.

وقد رأيت ضرورة الفصل إجرائيا عند دراسة الفضاء الروائي بين الفضاء كحيز جغرافي ومكاني -وهذا ما بسطته في الفصل الأول-، وبين الفضاء كبنية نصية. فبالرغم من عدم ارتباط الفضاء النصي بمضمون الفضاء الروائي، إلا انه يسهم في إلقاء الضوء عليه ويعمل على تحديد طبيعة العمل، ومن ثمة إرشاد القارئ لفهمه، وسأبحث في هذا الفصل الفضاء النصي " espace textuel " لإبراهيم سعدي، وستكون مقارنتي له بحسب التأصيل النظري للناقد "ميشال

بيتور"⁽²⁾ M. buttor، ويريد به الحيز الذي تشغله الكتابة الروائية لتكوّن المتون النصية على مساحة الورق، إنه الحيز الذي يحتله سواد الكتابة على مساحة الورق لتكون فضاء النص مما يضبطه هندسيا بأبعاده الثلاثة ، وينصبّ الاهتمام على " طريقة تصميم الغلاف و وضع المطالع وتنظيم الفصول وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين "⁽³⁾.

في السرد الروائي لا نعثر حقيقة إلا على فضاء لفظي، وهو المنجز بالفعل باللغة التي بدورها توحى بالبعد التخيلي، فتحاكي العالم المادي بإشارات وعلامات لفظية لغوية وطباعية، وهذا ما سمّيته بالفضاء النصي انه فضاء سيميولوجي، و"إن التركيب الخاص الذي تخرج به عناصره هو

(1) - جيرار جينات وآخرون : الفضاء الروائي، مرجع سابق ،ص6.

(2) - بالرغم من استخدام "جوليا كرستيفا" و"ميشال بيتور" لذات المصطلح "الفضاء النصي" إلا إنهما يختلفان في مفهومه وآليات عمله.

(3) - حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص55.

الذي يقرر الطابع المميز لعمل قصصي أو روائي بعينه، مقابل سواه من الأعمال المماثلة الأخرى
«(1)» .

وبهذا ننظر إلى فضاء الكتابة الروائية نظرة مكانية، لأنها تتمظهر على مساحة المتن بأبعاده وفيها
يتحرك نظر القارئ .

وتعمل المقاربة "السيمولوجية" للكشف عن أنماط التواصل الممتدة بين عناصر النص البانية التي،
من أمشاجها ينبثق المعنى، ويدرك بتوظيف حقول معرفية ترفض الحياد والإبعاد، وتتأسس وظيفتها
من النص لا من خارجه.

تمظهر الفضاء في الكتابة الروائية يتجلى في الصور، التي تحيل على المعنى الذي هو في الواقع
يستحضر دوالاً "signifiants" تشير إلى مدلولات "signifies" غائبة، تتداعى في وعي المرسل
إليه وبالاعتماد على مرجعيته التي لا تنفصل عن معرفته بالعالم بل برويته له أيضا .

أقرب بناء الفضاء النصي في المتن الروائية لإبراهيم سعدي بداية من :

1. الغلاف والعنوان :

يدخل الغلاف . بما فيه العنوان . في بناء متن الرواية وله دور في إغراء المتلقي وغوايته
بالإقبال على النص الروائي، انه يدخل لعبة شبيهة بعرض الجسد بإتقان فن الإغراء والسحر، و
الإفتان والإثارة ، وتدفع القارئ من ثمة إلى الإقبال على متعة التخيل، وتحرضه على انتهاك جسد
النص والتمتع بلذته.

والغلاف بما فيه العنوان وجه النص الوسيم، الذي يملك القدرة على الإغواء والإغراء، وفيه الشفرة
الأولى التي يواجهها القارئ ليستنطق جسد النص وأسراره الخبيثة. والغلاف كتوم حينما يعتمد
أسلوب المداراة والمراوغة والتضليل.

(1) - سامي سويدان: أبحاث في النص الروائي العربي، دار الأدب ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2000، ص 159

وقد يرفق الغلاف في الرواية بلوحات فنية وتشكيلية أو رسوم ، ومع أن الكاتب قد لايشكلها بيمينه، فما من شك بأن له دور في اختيارها ، ولها بذلك وظيفة توجيهية ومحرضة؛ لأنها تكوّن نصاً أول يتعلق بنص المتن وهو مرجعيته.

فالغلاف بلوحته التشكيلية مثلاً يصنع الفرجة، ويدفع للإقبال على العمل والقبول به بقصدية التعرف على ما يستبطنه من دلالة لغاية أبعد منه أثراً، و تتجاوز بذلك عتبه، باستبطانه وانتهاك أسرارهِ وسبر أغوار جسد المتن الروائي.

يعتبر العنوان أيضاً موازياً للنص الروائي بملحقاته، وهو عتبة النص والعلامة المميزة له عن غيره، والنظر في العنوان لم يعد شيئاً هامشياً وحلية تزيينية لا تخدم النص، فيعمل في أرقى أحواله على تحديد هوية النص وانتمائه، كما يرى البعض ؛ بل إنه واجهة لعمارة البناء النصي تعمل على توجيه القارئ عبر دروبه لفك متاهاته.

وقد عرف " ليو هوك" "Leo hoek" العنوان بأنه " مجموعة من الدلائل اللسانية (...) يمكنها أن تثبت في بداية النص، من أجل تعيينه و الإشارة إلى مضمونه الإجمالي، من أجل جذب الجمهور المقصود"⁽¹⁾.

والعنوان هو الذي يحدد الأطر المرجعية لقراءة المتن، والشائع أن مفردة عنوان في التداول الاصطلاحي تفيد الإظهار والتخصيص وعرض لما وضع وقصد له. يأتي العنوان ليحمل أكثر من مفردة ويؤسس لقيم دلالاته التواصلية، فيعبر عما وضع له، فيخضع لفاعلية التأويل والاستنتاج عبر ثقافة المثقفي ورؤيته للعالم .

(1) - لوسيان جولدمان وآخرون: الرواية والواقع ، ترجمة رشيد بنحدو ، عيون المقالات ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ط 1، 1988، ص12.

والعنوان سمة للنص النثري ، ومنه الروائي، وكما قال "جان كوهين": "إن العنوان من سمات النص النثري كيفما كان نوعه ؛ لأن النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية" (1) .

إن العنوان قرين النص ومرادفه، وإعلان هوية متميزة تشيع في النص علاماتها الحاضرة ذات الطبيعة السميولوجية، بما يعطي التحليل فرصة قراءتها، ثم تأويلها، وأذهب إلى ما ذهب إليه الدارسون، وهو أن العنوان يرتبط بنصه ارتباط الأصل بفروعه لتضمين فكرة تسكن جسد النص فتتمظهر في بنياته وسياقاته ودلالاته ، وكما رأى "جيرار جينيت" أنهما "يشكلان" بنية معادلتية كبرى، فالعنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص، وهو ما يذهب إليه "جريفل" أيضا الذي يقول بأن العنوان يحيل على مرجعية النص ويتواشج معها إذ يتضمن العمل الأدبي بأكمله بنفس القدر الذي يتضمن به العمل الأدبي العنوان" (2) .

وتأسس المقاربة السميولوجية لدراسة العنوان إجرائيا على:

- الإمساك بمغزاه بالوقوف على دلالاته في ارتباطه بنصه .

- التوقف عند وظائف العنوان ومقاصده.

- دراسة معجمه اللغوي، عدد المفردات الطول القصر للوقوف على قيم دلالية.

-النظر في بناء جملة العنوان نحويا من حيث: الاسمية، و الفعلية ،والإفراد ،والتكثير ، والتعريف.

-النظر في تعالقات العنوان مع عناوين الفصول .

-تأمل طبيعة العناوين مجتمعة، والنظر إليها في تواصلها كمنجزات أعمال أدبية تعبر عن تجربة

الكاتب.

وباعتماد ما تقدم أقارب في مايلي: فضاء الغلاف والعنوان في المتون الروائية لإبراهيم سعدي.

(1) - علي حداد: العين والعتبة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، عدد 370 ، شباط

2002 ، ص 41.

(2) - المرجع نفسه ، ص 44.

تتقدم رواية "المرفوضون" بقطع متوسط، وعلى مساحة نصية حددت بمئتي صفحة وأول ما يلفت القارئ غلافها الصقيل الأبيض، في أعلى الغلاف إعلان لاسم كاتبها "إبراهيم سعدي" ليمثل وظيفة اشتهارها لمرجعية هويتها وانتمائها، وفي وسط الغلاف ينهض العنوان بخط جلي كبير "المرفوضون" ليؤسس لعالم النص ويحدد أطره المرجعية والواقعية المرتبطة بالفضاء الراجح تحت وطأة الإساءة والقهر. يتقدم العنوان كخبر بصيغة الاسم المفعول دون أن يعلن عن الفاعلين ولا عن المبتدأ الذي أسس لوجودهم .

يترسخ ثبات فضائية العنوان باسميته كما ترسخ بخبريته وباللون الأسود وسط بياض ورقة الغلاف ليصارع حصارها، ويرفض الصمت والموت وليعلن عن وجوده بعلامته التي لم تسلم أيضا من حز البياض فيه، فترك آثار خطوطه وسعى لتمزيقه وإزاحته على امتداد أفق الغلاف، وتتمسك الكتابة بشرطيتها في التدوين والفضح، وتعلن رفض الإسكات باستفزاز الرؤية وتحريضها على فك ما فيه من شفرات تعبيرية.

وفي أسفل العنوان خطان سوداوان متوازيان، بينهما بياض في مثل سمكها وامتدادها، ليكشفان أن العنوان قد ميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود في إشارة لبنية النص الدلالية، وتحت ذلك تم تعيين الجنس الأدبي بلفظ "رواية" بحروف صغيرة، وفي الأسفل ثبت وسم الناشر وهو "الشركة الوطنية للنشر والتوزيع" .

وتتربع رواية "النخر" على مساحة نصية غطت ثلاثمائة وأربع عشرة صفحة بقطع متوسط، وأول ما يصادفنا غلافها الصقيل بلونه الأبيض الموحى بالصمت، والظاهر انه يتعامل مع العنوان تعاملًا ذهنيًا يركز في الأساس على التعبير عبر تواصل سماعي، يختزن الفكرة والصورة والرؤية ويستثمرها في تجربة التلقي المستمرة التي تكشفها خبرته، فتتأتى الصورة بالمعنى لا بالشكل الخارجي للصورة التي اختفت، غير أنني أسندها بما ارتسم من آثار تشكيل الغلاف لتخترقه الكتابة المعبرة عن تحول، وانتقال بين البياض الموحى بالموت، وبين السواد المعبر عن ولادة منجزة في

إثبات العنوان بخط جلي "النخر" إلا أنها ولادة حزينة تعيسة يشوبها الحداد والموت، هذا ما تكشفه دلالة اللون، وما يسنده بناء العنوان باسميته وثباته ومرجعيته الدالة على اهتراء المكان .

تحت العنوان تعيين لجنس المتن بلفظ "رواية" ليقراً في حدود إطاره الثقافي، وفي أقصى أسفل الغلاف إشهار للجهة الناشرة للعمل وهي "المؤسسة الوطنية للكتاب".

وغلاف الطبعة التي بين يدي لرواية "فتاوى زمن الموت"، من الورق الأبيض المقوى العادي. على الزاوية اليمنى العليا دَوّن عليه اسم مؤلف المتن الروائي "إبراهيم سعدي"، وتحت كُتب العنوان بلون اسود بارز "فتاوى زمن الموت"، وأسفل منه بخط أقل بروزاً حدد جنس المتن المقروء بعبارة "رواية". وسجل العنوان بالخط الجلي⁽¹⁾ داخل إطار مستطيل محاصر بالبياض من كل جهة، وقد حدد حيزه من الأعلى ومن اليمين والشمال اللون البني المتماس مع الزرقة الطاغية، ليبقى أسفله بلون أزرق باهت في جزئه الأيسر، هناك تقوم لوحة تشكيلية تمثل رسماً لكائن بشري لم ترسم معالمه العامة، ويده الشمال مغلولة، واليمين تحمل ما يوحي بأنه قوس وكأنه يقوم بالرمي، فيظهر بلون بني وينعكس الضوء على أعضائه المتقدمة المتأهبة للحركة ويتوهج البياض عليها في فضاء "سريالي" تعانق الزرقة المائية بياض النور. كما تتداخل فيه الأشكال والخطوط، ويذكر هذا المشهد بصورة لمشهد صيد لإنسان بدائي في منطقة "الطاسيلي" بالصحراء الجزائرية .

ومن مستطيل أبيض يتدفق خط نوري رقيق، ليكون خلفية للوحة، ويظهر تحرك الشخصية التي يبرز خلفها ما يوحي بأنه كتابة معكوسة، وحينما حاولت التدقيق فيها بعرضها في المرآة اتضح لي

(1) الخط الجلي: وهو مزيج من خط الثلث والخط الديواني، ويتميز بكثرة الانحناءات التي تطبعه بالجمال ، والظاهر

أن هذا الخط نشأ في العصر الأموي بعد تطور أدوات الكتابة، ولقي اهتماماً خاصاً في العصر الحديث بمميزاته التي جعلته يوظف في الزخرفة الإسلامية .

ما اعتقدت أنه عبارة "ملحمة المحن"، فتصميم الغلاف لم يعد حلوية تشكيلية بقدر ما يدخل في

تشكيل تضاريس النص ، بل أحيانا يكون هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص.⁽¹⁾

وإن الكتابة التي سجل بها العنوان، والصورة المرفقة له علامة دامغة توحى بانتماء الفتاوى إلى

الحضارة التي أوجدتها، والتي انقلبت إلى توجه بدائي بعيد عن الواقع لا هدف لها ولا غاية، لتتحول

الحياة إلى كوابيس، والعلاقات إلى ملاحم للمحن البشرية التي لا تتوقف.

وبغلاف صقيل ناصع البياض في حجم متوسط تتقدم رواية "بحثا عن أمال الغبريني" وسط أعلى

الغلاف كتب اسم المؤلف "إبرا هيم سعدي" بلون أحمر ليؤدي وظيفة اشهارية تعتمد على اللون

كمنبه بصري، يحقق شرط الوظيفة التواصلية والرمزية. وتحت مباشرة تصدرت لوحة داخل إطار

مذهب لمنظر طبيعي، يمثل رصد لحظات شروق الشمس ، وبداية ارتفاعها في الأفق، حيث شرعت

في تمزيق الظلمة، فبدت أشعتها وسط الظلام أسفل المنظر، في حين ازدهت السماء بالنور

المنبعث منها، فبدت حمرة الغسق على امتداد الأفق، وانعكس ذلك أيضا على السحب المتربصة

التي تتخلل زرقة السماء، وعليها كتب العنوان "بحثا عن أمال الغبريني" باللون الأحمر المؤطر

بالبياض، فخلفية البياض ترمز للنقاء والطهر والعفة وحسن السيرة وصدق القول، وأما اللون الأحمر

الذي سجل به العنوان، فيوحي بوهج الحب وقوة العاطفة خاصة وقد أحاط به البياض.

وتحت اللوحة المذكورة سجلت لفظة "رواية"، لتعلن عن جنس المتن المكتوب وتحت ذلك وسم

لاتحاد الكتاب الجزائريين وأسفله العبارة الدالة عليه .

والمتمعن في العنوان يدرك أبعاده الدالة، مغامرة الخطاب في العرض والإخراج بدءا من إستراتيجية

العنوان، الذي ينطلق من جملة اسمية تؤسس لفضائية متواترة، لحركة متتالية لا تتم بلفظ واحد بل

يسنده عديد من الألفاظ لتؤدي المعنى، فلفظ "بحثا" مفعول مطلق لفعل وفاعل محذوف تقدير

(1) - مراد عبد الرحمان مبروك: جيولتيكا النص الأدبي "تضاريس الفضاء الروائي نموذجا" ، دار الوفاء لندنيا

الطباعة والنشر، الإسكندرية ط1، 2002، ص 124.

ابحث ، هذا وفق جدلية الظهور والاختفاء، والملاحظ أن الفاعلين غير بارزين، وهذا ما تعمل الرواية على كشفه، فالعنوان كلاسيكي يعبر عن الواقع الاجتماعي، كما يدعمه المشهد الطبيعي المرفق الدال على انتقاء موقف لحركة الشمس في نقطة البزوغ والولادة، لتكتمل الدورة الفضائية، فتعود لمربعها الأول، ويستمر البحث والمغامرة بثبات كثبات الجملة المؤسسة هو ثبات تقرر الحياة في فضائيتها.

وبغلاف صقيل شديد الحلقة تتقدم رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"، فأول ما يصادف النظر الغلاف. على ورقة الغلاف اسم مؤلفها "إبراهيم سعدي"، وقد كتب بخط جلي ليعلن عن وظيفته الإشهارية الترويجية، وتحتة أدرجت لوحة فنية زيتية تغطي عليها الألوان الرمادية والخضراء والبرتقالية القوية الداكنة والمعتمة.

تمثل تلك اللوحة مشهدا صغيرا، يبدو كنافذة مستطيلة تسمح للرائي بتجاوز ضيق تلك الظلمة التي يؤسس لها الغلاف، فيسرح بصره من خلال كوة ذلك المنظر الصغير، فيتقدم بألوانه وأشكاله المتداخلة المقطعة واللامتجانسة مع فضائها، فيسمح تعدد التشكيل بتعدد الرؤى. إن ذلك المشهد يسمح بقدر من التنفس في ظل الظلمة المعسعة، ففي الظلام موت وعدم، لكن ذلك المشهد وإن تمزق و ضاق لعدم وجود الرؤية، ففيه تنفس وبوح يخترق حجب الظلمات، ويؤسس لوجود داخل العدم. بجانب اللوحة وفي شقها الطويل الأيسر كتب لفظ "رواية" من أعلى لأسفل لتعلن عن جنس العمل، ويمزق سواد الغلاف شكل مستطيل بلون بني عرضه في الأعلى وطوله في الأسفل، وقد كتب عليه باللون الأسود "جائزة مالك حداد للرواية" ليعلن عن وظيفته التعيينية، والإشهارية، وفي أسفل اللوحة أدرج العنوان مقطعا، "بوح" وأسفله "الرجل القادم من الظلام" باللون الأبيض، وفي نهاية الغلاف أدرجت عبارة "منشورات الاختلاف"، ولها وظيفة اشهارية للناشر .

يتمثل البوح في اعتكاف "الدكتور الحاج منصور نعمان" في بيته، وعزلته في مكتبه لكتابة مذكراته والبوح بما في نفسه على أوراقها بتشجيع من زوجته "ضاوية"، ذلك أنها رأَت بوحه في الكتابة

متنفسا له وشفاء تقول له "ينبغي ألا تيأس الحاج اكتب أكتب (...). ربما في النهاية ستحس بالتحسن"⁽¹⁾.

يتقدم العنوان باسميته الموهلة في الخبرية إلى النهاية في عبارة لا تقي كل مفردة لوحدها بالخبر. لذلك يضاف بعضها لبعض، فيتعاون في تأسيس الخبر، ولا أبالغ إذا قلت بأن الغلاف والعنوان يمثلان نافذة نقدية لنستشرف منها كنه النص.

2 . فصول المتن الروائي:

لمعرفة فضاء النص الروائي ينبغي الرجوع إلى نسق الوحدات التي أنتجته، والنص الروائي جملة كبيرة تتألف من سلسلة من الوحدات البانية، و"سيكون الخطاب بهذا جملة كبيرة تماما، كما تعتبر الجملة ضمن بعض المواصفات خطابا صغيرا"⁽²⁾.

والهدف الأول الذي يضبط عمل الوحدة هو المعنى، والعمل الروائي يتكون من مجموعة وحدات أو مقاطع مكونة للمعنى الكلي على مستوى الخطاب. ولكي تؤدي الوحدة وظيفتها يتعين علينا النظر في الفعل الذي تنجزه بأنه " عمل يفتح أو يحتفظ أو يغلق بابا من أبواب التعاقب المنطقي لتتابع القصة"⁽³⁾، وكل فعل يمثل نواة تستقطب مجموعة من الوسائط تدور في فلكه، و مجموع هذه الأفعال يمثل تفصلات العمل، فوظيفتها الأساسية- كما ذكرت- يسندها في عملها على مستوى كل وحدة وسائط تعمل على ترابطها ببعضها البعض، فتحقق بذلك التسلسل الزمني والمنطقي إننا كما قال "بارت" " لا نستطيع أن نحذف النواة دون أن نهدم القصة وأننا لا نستطيع أن نحذف أيضا الوسيط دون أن نهدم الخطاب."⁽⁴⁾

(1) - إبراهيم سعدي نوح الرجل القادم من الظلام (رواية)، مصدر سابق ، ص 102.

(2) - رولان بارت : مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، ترجمة منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر ، ط1 ، 1993 ، ص32.

(3) - المرجع نفسه ، ص 47.

(4) - المرجع السابق، ص 49.

إن مجموعة الوظائف تنشئ متوالية تنتظم على أساس تتابع النوى المنطقي المدعوم بعلاقات تضامنية على مدرج الخطاب " وان المتوازية لتنتفح عند ما لا يبقى لكلمة من كلاماتها سابق تضامني، وإنما لتتغلق عندما لا يبقى لكلمة أخرى من كلماتها أي نتيجة" (1) .

إن تحديد العلاقات بين العبارات، والفقرات، والوحدات، والفصول، بالإضافة إلى البياض وعلامات الحذف في المتون الروائية، يعمل على إخراج فضاء نصي له دور وظيفي وجمالي من خلال تفاعل مخيلة القارئ، مما يضيف بعدا في معادلة فضاء النص والقارئ سعيا نحو البحث عن مكنونه.

تتحدد سمات فضاء النص من وعي الكاتب بعملية الكتابة وتشكلاتها، وذلك من خلال استعمال فضاء الورق، واستغلال البياض بفعالية ودلالية.

إن هذا التوظيف يختلف عن النظام العادي؛ لأنه يخلخل رتبة الوعي كما يخلخل الإدراك؛ لأن الكاتب يهدم الاتساق والانسجام المعهودين ليقوم اتساقا وانسجاما من نوع جديد على بياض الورق، هو نتاج وعي وتجربة تجلت في رؤية استغلال الفضاء وامتلاكه، وإظهار الصراعات عليه وفيه، وهذا أوجدته تداعيات عندما يتمزق الوعي ويتفكك التواصل ويتراجع، وتطغى العزلة والانطواء على الذات، فتبدو في المساحات النصية المتقطعة الامتداد الهندسي، فيبدو في كل فصل أو مقطع في كل رواية بياض، وقد يفصل كل مقطع بياض أو علامة حذف، وقد تتخلل المتون نقاط تتابع لتدل وتكشف عن تدفق زمني. إن في هذا التقطع تعبيراً عن انفلات من أسر الزمن وعدم الانتظام في سيرورته.

أقارب بناء الفضاء النصي في المتون الروائية "لإبراهيم سعدي" بما تمثله تشكيلات الروايات كنتيجة على فضاء الورق في مختلف الفصول، فتظهر فيها رؤية المبدع المتمسك بالحركية، لكنها

(1) - المرجع نفسه، ص 57.

حركة مفروضة من العلاقة بين متناقضات متدافعة، فنلاحظ كيف تتيح أضيق المساحات النصية أكبر قدر من الحرية والحركة لإعداد صفحات الفصول.

والظاهر أنني لم أعر في كل الروايات على عناوين في بداية كل فصل يدرجها الكاتب وسط ورقة مما يساهم عادة في تلخيص محتواها، وهذا دفعني وأغراني أكثر بقراءتها وكشف أسرارها، وجعلني ألخص مضمون كل فصل فيها وأضع له العناوين التي رأيتها مناسبة، وهذه ربما هي رغبة الكاتب الذي يريد أن يجعل القارئ مشاركا وبان للنص، ووفق مرجعيته وإستراتيجية تلقيه ورؤيته للعالم .

يستوجب وضع العنوان جهدا ووقتا ينفقهما القارئ في تدبر المعنى الدلالي، فللعنوان أهمية على مستوى الإبداع والتلقي على السواء، فعلى المتلقي أن يبحث علاقة العنوان بالنص، ويكشف عن مقاصده، فعناوين روايات "سعدي" ملزمة إلى حد بعيد للقارئ، لكونها ملائمة ومعبرة عما رغب في إبلاغه للمتلقي، وما يمكن أيضا أن يصل إليه هذا الأخير من معنى يتعالق مع قصديه الكاتب في عناوين تتصل بكل فصل من فصول كل رواية، فالعنوان في واقع الأمر هو النص، لأن النص في الحقيقة هو توسع وشرح لفكرة الموضوع المدرجة في العنوان ومنها تنشأ تفاصيل المشهد أو المقطع أو الفصل الروائي.

يتم الدخول للمتن الروائي . كما سبق الذكر. من عنوانه ففي رواية "المرفوضون" وعند تصفح الرواية وجدت أنها اشتملت على ثمانية عشر فصلا بلا عناوين رئيسة لذلك آثرت أن أسميها لوحات روائية، و فضلت تحديد موضوعاتها للتعرف على طريقة الكاتب في توزيع فصوله وعلاقتها ببعضها، ويعنوان المتن الروائي الذي يتقدمها⁽¹⁾، واعتمدت في هذا على توزيع الكاتب لها، ووفق هذا الجدول وكما يلي:

جدول (رقم:01) رصد موضوعات الفصول في رواية "المرفوضون":

(1) - تم اعتماد هذا المنهج في كل الروايات.

عدد الصفحات	موضوعاته	من . إلى الفصل
18	•أحمد في فرنسا يعاني القهر ويتألم من الغربة	1/ من ص 3 إلى 20
13	•أحمد يعمل في مصنع الجعة. •اللقاء بالجزائري مجيد بربوش	2/ ص 21 إلى 33
25	•ماري تسترجع للينا ذكرياتها مع زوجها برنار	3/ص 34 إلى 58
33	•جان في بيت ماري ويكشف لها حقيقة برنار	4/ص 59 إلى 91
06	•أحمد في نظر جارتيه. •أحمد يتذمر من وضعه ويتوجه للعمل	5/ص 92 إلى 97
07	•ماري تسيء لأحمد وتهدهد وتطلب منه مغادرة غرفته في العمارة.	6/ ص 98 إلى 104
05	•ماري تحرض جان على أحمد فيواجهه.	7/ص 105 إلى 109
21	•أحمد يصطحب مومسا ليلا لغرفته	8/ص 110 إلى 130
03	•السيدة سوزان مالكة المأوى تلوم أحمد وتدعوه للرحيل على فعله وأحمد يفند	9/ص 131 إلى 133
09	•أحمد يحضر طعامه، يتناوله ويتوجه للعمل. •ماري تفقد كلبها فتعاني الحزن والوحدة والخوف	10/ص 134 إلى 142
03	•أحمد يلقي سوزان عند عودته فتذكره بضرورة مغادرة الإقامة	11/ص 143 إلى 145

08	•أحمد يتلقى رسالة من المصنع فيتوجه إلى حي المغاربة والحركة كي يقرأها له مقران	12/ص146الى153
06	•ماري تدعو أحمد لمغادرة مسكنه وتحمله مسؤولية مقتل زوجها برنار (الجندي) في حرب الجزائر.	13/ص 154الى159
05	•جان في بيت العجوز ماري، وماري تكشف حقيقته. نهاية جان.	14/ص160الى164
17	•في مقهى داود.	15/ص156الى172
07	•أحمد يسترجع ماضيه ورجوعه الأول من فرنسا لقريته.	16/ص173الى179
05	•أحمد يلتقي مجيد بربوش في غرفته ويسر له بلعنته.	17/ص181الى185
15	•أحمد ينفذ فتاة فرنسية تعرضت لاعتداء البوليس، فيتعرض لاعتدائهم ويموت في غرفته من اثر ذلك.	18/ص186الى200

يتمثل المعنى المؤسس للعنوان في الفضاء النصي في رواية "المرفوضون" في الكشف عن التفرق

والتشتت، ويبرز هذا أيضا في فضاء المتن الروائي الذي يمكن اكتشافه انطلاقا من الجدول

المذكور أعلاه ، ففضاء المتن الروائي ينطلق من بياض في بداية الفصل الأول لتبدأ الكتابة من

وسط الصفحة بلا عنوان، فيعبر على بداية السرد وتسجيل المعاناة التي يمثلها المغترب "أحمد"

على امتداد مساحة نصية قدرها ثماني عشرة صفحة فتتزامم الكتابة بتدافع الحركة في النص، لتعبر

عن تلك المعاناة انطلاقا من ساحة "كليبار" إلى مقهى "اللوبيت"، ثم إلى "المغازة" العامة. وفي

كل مرة يحثك فيها بالفرنسيين و يمتنعون عن محادثته ف"يعزيه بلا ريب إلى كونه عاملا عربيا(...)

وعاد إليه ذلك الإحساس الأليم بأنه إنسان غير مرغوب فيه"⁽¹⁾.

(1) - إبراهيم سعدي: المرفوضون (رواية)، مصدر سابق ،ص8.

يتغير سمت الكتابة أحيانا فتأتي رأسية، لتسجل الحوار خاصة الذي دار بين جارتها "ماري" وكتبها، وبينها وبين صديقتها الزائرة "لينا"، فتكشف عن تموج ومد وجزر في فضاء النص. كما يتخلل النص نجومات ثلاث في بياض، لتعبر عن انقطاع في الحدث وفي الفضاء.

تبدأ معالم العنوان في الاتضاح أكثر في الفصل الثاني حينما يلقي "أحمد" الجزائري "بريوش" في مصنع الجعة، ويرصد ذلك الحوار الذي يزيح رتابة الكتابة ولهث الشخصية، ليعطيها فرصة للتواصل .

يلتقي "أحمد" صباحا عند إكمال عمله برفقة "بريوش" بالعمال العرب المهاجرين من كبار السن الذين يملؤون الفضاء، " إنهم يمثلون الفئة الدنيا العاملة والرخيصة في المجتمع الفرنسي مثلما تدل على ذلك مظاهرهم وحدها ، تلك المظاهر التي تجعلهم يبدوون كأشباح غريبة تائهة ،هؤلاء الغرباء هم الذين يحس الفرنسيون إزاءهم بالخوف والقلق"⁽¹⁾. نبدأ في أدراك سبب الرفض الناشئ عن كراهيتهم بسبب تدني وضعهم المادي والاجتماعي ف" يعملون على تجنب الأماكن التي يرتادونها، ويستأثرون أشد الاستياء حينما يقطنون بالقرب منهم ويعتبرون ذلك دليلا مؤلما على مدى انخفاض مستوى معيشتهم"⁽²⁾.

والرفض أيضا قائم على أساس الكراهية العرقية ف"أحمد" حينما قصد مدرسة فرنسية ودخل قسما من أقسامها غير أن المديرية منعت الأطفال من الوقوف له احتراما لأنه عربي⁽³⁾.

تبرز كراهية "ماري" بداية من الفصل الخامس، وتتطور إلى تهديد في الفصل السادس، ثم تحريض عليه في الفصل السابع والتاسع، وتتدهور حياته فيطرد من عمله لتدعوه صاحبة المسكن لمغادرته بتحريض من "ماري" ، وتحمله مسؤولية موت زوجها في حرب الجزائر، وهكذا تحمل الضحية وزر

(1) - المصدر نفسه ، ص 29.

(2) - المصدر نفسه، ص 30.

(3) - ينظر:المصدر نفسه، ص 13.

جلادها، ويظهر هذا في الفصل الثالث عشر، وبسبب هذا الوضع يوعز "أحمد" قهره للعنة سماوية أصابته لغضب والده عليه أيام كان طفلا في قريته، ويتجلى هذا في الفصل السابع عشر حينما استقبل "مجيد بريوش" في غرفته فخارت قوته . وفي الفصل الأخير حينما كان "أحمد" في الشارع يسير بلا هدف صادف فتاة فرنسية اعتدى عليها "البوليس" فتحتمي به ويتعرض بدوره لاعتدائهم، وفي غرفته يقضي نحبه، وتجده صاحبة المسكن التي جاءت أصلا لتدعوه كي يغادره. تنتهي الرواية بعلامة حذف ثم بياض تبع إفادة "ماري" للشرطة التي جاءت لمعاينة الجثة وكانت هي المتسببة في وفاته باعتدائها.

وكما سبق فإن الفصول تأتي مقطعة الأوصال كحياة الشخصية الممزقة في فضاء مقطع لا يجمعه إلا تحرك تفرضه ضرورة الحياة، حياة الشخصية التي تنتظمها، والمعنى الذي يجمعها وفي النقاط جوانبه من حياة ترفض الفصول تدفقها، فالعلاقة تجمعها الشخصية، ويمكن اعتبارها قصصا قصيرة تتأزر لتكون المعنى.

في رواية "النخر"بدأ أولا يبحث المقصد الأول من العنوان، وهو المعنى الذي يتأسس من الفصول الروائية، وبما تحويه من وحدات أو مقاطع تحيل على المعنى الكلي للخطاب.

يبرز الفضاء النصي من العنوان الذي يؤسس المعنى من الفصول بما تحويه من وحدات أو مقاطع . تتوزع الرواية على ما قدرته بواحد وثلاثين فصلا، لم يعمد الكاتب إلى تقسيمها كسابقاتها، بل إنني اعتمدت على هذا مستندا إلى العلامات النصية الظاهرة ممثلة في البياض والانتقال الموضوعي والزمني الذي يجعل كل فصل مستقلا عن سابقه في اتساقه، مع تواصله الموضوعي الذي يؤسسه تواصل المضمون وانسجامه بالقراءة، ويبرز هذا من خلال الجدول الذي حددت على أساسه عدد الفصول والمساحة النصية التي شغلها انطلاقا من بدايته إلى نهايته وكما يلي:

جدول (رقم:02) رصد موضوعات الفصول في رواية "النخر"

عدد الصفحات	موضوعاته	من . الى الفصل
6	• باية تخطب شريفة لابنها موهوب	1/ص 5الى10
5	• شريفة تزف على موهوب	2/ص 11الى15
7	• موهوب يتحاشى العروس	3/ص 16الى22
7	• موهوب يلقي العروس	4/ص 23الى29
11	• بداية الصراع والتفكك العائلي	5/ص 30الى40
15	• مضمون رسالة عبد القادر الأولى الكارثي: عدم العودة وتطبيق علجية.	6/ص 41الى55
23	• دحمان يزني ويسكر ويتشاجر وزوجته فاطمة بعد عودته.	7/ص 56الى77
11	• فاطمة تحرض شريفة على التمرد وتكشف لها ماضيها الحالم وواقعها المؤلم .	8/ص 78الى88
9	• عبد القادر يعلن زواجه في رسالته الثانية. • كل نساء الأسرة يعانون القهر	9/ص 89الى97
9	• باية تبوح لصورة زوجها حمو بأخبار أسرته • باية تنتظر عودة دحمان وعيسى. • وساوس علجية	10/ص 98الى106
8	• أحلام علجية تقلب حياتها. • فاطمة تحرض شريفة وعلجية على باية.	11/ص 107الى114
6	• باية تصحب فاطمة للقابلة كي تضع مولودها السابع.	12/ص 115الى120

4	• كوابيس علجية.	13/ص121الى124
8	• موهوب في قرية تمديت لاطلاع الخال بوعلام بحال علجية. • ذكريات موهوب في قريته.	14/ص125الى132
8	• علجية تسترجع يوم عرسها في القرية عند عودتها مطلقة بعد خمس سنوات. • تدمر شابحة من تواجدها في البيت.	15/ص133الى140
13	• مضايقات شابحة لعلجية. • جنون علجية. • ليلة موت علجية.	16/ص141الى153
5	• سحر شابحة يفعل الأفاعيل في عائلة باية. • توبة دحمان.	17/ص154الى158
4	• عراق فاطمة وزليخة.	18/ص159الى162
15	• الأم باية تقرر الرحيل عن بيتها لتعيش في بيت ولدها الزبي ر.	19/ص163الى177
11	• هواجس زليخة بعد رحيل أمها باية .	20/ص178الى188
8	• عودة البشير زوج زليخة ليأخذها كي تعيش معه. • دحمان يعود للبيت سكرانا ويتشاجر وزوجته فاطمة والفوضى تعم البيت ليلا.	21/ص189الى196

6	• زليخة تغادر البيت مع زوجها وتزور أمها في بيت الزبير .	22/ص197الى202
22	• فاطمة في البيت تكشف طموحها وخيبتها وتظهر أحقادها.	23/ص203الى224
6	• شريفة تسترجع يوم خطبتها وزواجها من موهوب وتعاني من مضايقات فاطمة.	24/ص225الى230
9	• شريفة في غرفتها تعاني الوحدة وتكشف ماضي الأسرة من الصورة العائلية.	25/ص231الى239
6	• فاطمة تتشاجر ودحمان، وموهوب وزوجته يتدخلان.	26/ص240الى245
7	• فاطمة تعود للبيت بعد فسحتها في المدينة وزوجها دحمان يعود سكران مساء ويتعارك وموهوب.	27/ص246الى252
5	• دحمان بقصد وحيدة فتخبره بتعفها وتدعوه لحياة الفضيلة مع زوجته.	28/ص253الى257
13	• فاطمة تتجول في المدينة فتتقلب بهجتها لانتكاسة بعد لقاء حميدة. • فاطمة تضرب شريفة في البيت.	29/ص259الى271
15	• الزبير يدعو موهوب لإعادة أمه وموهوب يستجيب.	30/ص272الى286
28	• الأم باية تحتضر وتموت وتدفن . • البيت العائلي يخلو من سكانه.	31/ص287الى314

بالنظر في رواية "النخر" ومن خلال جدول رصد موضوعات الفصول (رقم: 02) الذي حددته على أساسه عدد الفصول والمساحة النصية التي شغلها انطلاقاً من بدايتها إلى نهايتها، وبالنظر في هذا وجدت الكتابة تتدفق لتخترق البياض وتعلن عن نفسها انطلاقاً من الفصل الأول الذي يبدأ باجتماع أبناء "باية" على مائدة العشاء في البيت، لتزف لابنها "موهوب" خبر موافقة والد "شريفة" على زواجها منه، ثم ينتهي الفصل ببياض يعلن عن حذف، لتبدأ مغامرة الزواج بداية من مهرجان العرس وزفاف العروس إلى بيت زوجها يستمر الحديث عن العروس في الفصل الثالث، فيظهر تحاشي العريس لقاءها، فيستتجد "بدراجي" الذي يقدم له خبرته، إلا أنه في الفصل الرابع يلقي العروس، ويحرص السرد بين الحين والآخر أن يقدم الحدث وكأننا نحضر المشهد نراه ونسمعه. بانتهاء العرس وبوجود العروس في البيت العائلي ينطلق الصراع وتتأسس ملامح العنوان ببداية النخر فيه، في الفصل الخامس ينشأ خلاف بين "دحمان" وزوجته "فاطمة" فيتدفق الحوار بعد السرد ليرز ضيق النفوس وآمالها وصراعها على مستوى الأفكار، مما أدى إلى تصدع بناء البيت، الأمر الذي يساند العنوان "النخر" و هو بداية الاهتراء.

في الفصل السابع يبدأ النخر في التمكن من البيت، حيث يسكر "دحمان" ويزني، ثم يعود فيتشاجر مع زوجته "فاطمة"، ويقدم لنا المشهد حياً، ليكشف لنا عن هول الفجيعة وتمكن الكراهية تقول "فاطمة" "لدحمان" بعد عودته: "لم أعد أهاب شيئاً (...). فأني شيء يمكنه أن يكون أقسى وأعظم مما عانيته في هذا البيت (...). أن تشرب الخمر لا يزيد هما على هم (...). أتظنني لا أعرف من أين أتيت." (1)

تتطور الحوادث في الفصل الثامن فينتشر النخر في جسد البيت العائلي بتحريض "فاطمة" للنسوة فيه على التمرد ضد أوضاعهن، وضد هيمنة "باية"، تبدأ الأسرة في التفكك بالفعل، فتغادر "علجية" البيت مطلقاً إلى قريتها "تامدليت"، وترحل الأم "باية" إلى بيت ابنها "الزبير"، وتغادر "زليخة" ابنة

(1) - إبراهيم سعدي: النخر (رواية)، مصدر سابق، ص 77.

"باية" البيت لتعيش مع زوجها في الفصل الثاني والعشرين، ويحكم النخر قبضته على الأسرة، فتمتدادي "فاطمة" في تمردها، فتنشجر زوجها، وتخرج من البيت من غير استئذان في الفصل السادس والعشرين، وفي الفصل الثلاثين تعود الأم "باية" للبيت فتقضي نحبها فيه بعدما طلب "الزبير" من أخيه "موهوب" ترحيلها، وتغادر "فاطمة" وأبناءها البيت العائلي وتترك رسالتها لزوجها " لا تبحث عنا، أخذت أولادي معي إلى دار جدهم، لا أعلم كيف انتظرت وصبرت كل هذا الوقت (1)".

وكما رأينا فقد نشأ عن هذا مجموعة من الموضوعات، يمكن اعتبارها قصصاً قصيرة لها علاقة بموضوع الرواية، فتنوع على مساحة نصية متباينة، أقلها أربع صفحات، كما هو في الفصل الثامن عشر، وأعلىها ثمانية وعشرون صفحة في الفصل الحادي والثلاثين، أما بقية الفصول فيتراوح متوسطها بين ثماني إلى عشر صفحات، كما أثبت هذا في الجدول أعلاه.

والعنوان الذي ينتظم الفصول في رواية "فتاوى زمن الموت" لا يمكن معرفة جوهره إلا بعد الإطلاع على لوحات الرواية وهي اثنتا عشرة، شكلت الفصول الروائية التي تحجم-كالعادة- عن تزويد القارئ بعناوين معبرة عن مضمونها، مما يدفعه لإزاحة الحجب التي تلقي بظلالها على محتواها، فيقبل على قراءة المتن، ولا يكتفي بالعنوان الذي يستوقفه في أول مرة. وفي هذا الجدول تظهر الموضوعات التي تناولتها الفصول الروائية .

جدول (رقم: 03) رصد موضوعات الفصول في رواية "فتاوى زمن الموت"

عدد الصفحات	موضوعاته	من . إلى الفصل
10	• حسين الميكانيكي وعمار بائع الخردة يتلاسنان	1/ص3 إلى 12

(1) - المصدر السابق ، ص 314.

09	•توبة قدور المنحرف.	21/ص13الى
17	•موقف شباب الحي من مجنون مريم.	38/ص22الى
09	•هوية مسعود وتجاربه وهواياته.	47/ص39الى
11	•مبروك يستفز الراوي موح ومسعود وعنتر في طريق الجبانة.	58/ص48الى
09	•مبروك يغادر الحي وأمه تقضي نحبها شوقا إليه.	67/ص59الى
17	•مناظرة مسعود لموسى في طريق الجبانة وتكفير موسى لمسعود.	84/ص68الى
10	•إبراهيم يغتال في الحي، والغرباء و أهل الحي يشيعونه.	94/ص85الى
19	•معاناة ياسين وأخته خوخة بعد موت والديها وأخيها إبراهيم.	113/ص95الى
09	•الإرهاب والإجرام يعصفان بالحي.	122/ص114الى
06	• موح الراوي مهدد بالاعتقال.	128/ص123الى
08	•موح يتعرض لمحاولة اغتيال، والفاعلون من أبناء حيه.	136/ص129الى

المعنى المؤسس للعنوان في "فتاوى زمن الموت" تبينه الفصول تحكما فكرة الهيمنة وفرض الرأي بالقوة والإساءة.

تنتطق الرواية من فصلها الأول ليكشف لنا عن تزدني أوضاع فضاء الحي الأخلاقية، وانتشار الاعتداء اللفظي والجسدي وعقوق الأبناء للآباء ، يحاول المعتدون فرض الرأي وقمع الآخر، ويسلكون في ذلك طرقا منها توظيف الدين كما فعل "موسى" ،أخو الراوي "موح" والدعوة إليه بعنف، ويظهر هذا في الفصل السابع حينما ناظر "مسعود" -تلميذ الثانوية- الأستاذ الجامعي "مسعود" في

العقيدة، لكنه كَفَّرَه بعد أن اختلف معه وعجز فكريا عن مناظرته، لقد أصبح منحرفو الأمس أتباع ودعاة الإصلاح اليوم .

لقد انقلبت الحياة في الحي رأسا على عقب، ويحاول كل مرة الفضاء النصي تسجيل صور عن الحياة في الحي منفصلة زمانيا ومكانيا عن بعضها البعض، لكنها تتعاون جميعا لتعطينا الصور الكلية والمكتملة التي يكونها وعي القارئ من خلال إدراكه للانسجام النص، وهي فرض الرأي وبالقوة فصار ميزة الحياة، ومن يعارض يحكم عليه من اختلف معهم بالموت .

والملاحظ أن تلك الفصول(اللوحات) الروائية لا يجمع بينها إلا الحضور المكثف للراوي "موح"، فهو الشخصية المشاهدة الحاضرة والمشاركة في الحدث، أو المبلغة عما وصلها من أخباره، وهذا ما يجعل الفصول منسجمة متناسقة وفق الصورة التي قدمها الراوي. ومن مظاهر هذا أيضا خضوعها جميعا لمعنى يكاد يكون واحدا، وهو الاعتداء بكل أنواعه في الفضاء، وتبدأ أشكاله بالاعتداء اللفظي ومراقبة تحركات الآخرين، وفي مقابل ذلك هناك موقف آخر رافض لهذا السلوك تمثل في التحرر من كل قيد. هناك إذن صراع بين الفكر السلفي الذي يمثله "موسى" محدود الثقافة والمريض، والفكر العلماني الذي يمثله "مسعود" الأستاذ الجامعي.

يتفاهم الأمر بالتعنت ورفض الآخر والإفتاء بتكفيره وإسكاته بالاغتيال وإشاعة التقتيل وإرهاب الناس.

والملاحظ أيضا على فضاء النص الروائي أن فصوله متفاوتة تقريبا، فأقلها ست صفحات كما هو الأمر في الفصل الحادي عشر، وأكثرها تسع عشرة صفحة، كما هو في الفصل التاسع، وبقية الفصول تتراوح بين ثمانية إلى تسعة، وهي السمة الطاغية على الرواية.

إن نهاية الفصل الثاني عشر والأخير نهاية مفتوحة يوحي بأن فصول الإرهاب والتقتيل بلغت أوجها، لعدم توقيف القنلة، أو القضاء عليهم، وإن الرعب مازال قائما ويفرخ.

فالعنوان وشيخة رحمية كبرى مولدة لمعاني النص وهو المفتاح الذي تلج به عالمه، فعبارة "فتاوى" جمع تكسير وهو صيغة منتهى جموع نكرة؛ لأن الفتوى ليست واحدة والمفتي ليس معروفا فكل من هب ودب صار يقوم بالإفتاء، مما جعل الفتاوى لا تعرف بإضافتها إلى المفتين المعروفين، بل إلى العصر الذي جاءت فيه، والمحنة التي تولدت عنها ممثلة في الموت إن العنوان بهذه البنية هو إخبار عن الكارثة التي مازالت مستمرة، كما أوحى بذلك دلالات الفصول، وكما وضحت، فبدايتها وانطلاقها محذوفة ممثلة في اسم الإشارة (هذه) التي لا يمكن أن تفيد بنفسها إلا بما تشير إليه من خبر .

إن بناء العنوان بهذه الصيغة الاسمية والخبرية يدل على أن المحنة أيضا ثابتة لم تتزعزع تلك المحنة التي تسبب فيها المتشددون، ومن اعتقدوا بأنهم يمثلون القيم ويمتلكون الحقيقة المطلقة، فهذا "موسى" يكفر "مسعود"، كما يبلغ أخاه بقرار حكم ضد "خوخة" صدر عن فتوى له يقول: "قل لها بأننا سنقيم عليها الحد"⁽¹⁾. ولم يسلم من هذه الفتاوى أقرب الناس إليهم يقول "موح": أخبرني الملازم بدر الدين بوجود اسمي ضمن قائمة المحكوم عليهم بالموت من طرف موسى"⁽²⁾.

تشتمل رواية "بحثا عن آمال الغبريني" على مائتين وثمانية وستين صفحة، وتوزع على ثمانية عشر فصلا، والملاحظ عن الفصول أنها تتقدم بلا عناوين، وربما يحرص الكاتب - كالعادة - على دفع القارئ لقراءتها لمعرفة محتواها، وقد عملت على تحديد موضوعات هذه الفصول لأتعرف على علاقاتها ببعضها بعضا، وارتباطها بمضمون العنوان وهذا من خلال الجدول التالي:

جدول (رقم: 04) رصد موضوعات الفصول في رواية "بحثا عن آمال الغبريني"

عدد الصفحات	موضوعاته	من . إلى الفصل

(1) - إبراهيم سعدي : فتاوى زمن الموت (رواية)، مصدر سابق ، ص 110.

(2) - المصدر نفسه ، ص 123.

11	• نزول الغريب في فندق الجنوب يثير فضول المهدي.	1/ص3الى13.
14	• الغريب يحل بمدينة الجنوب وينزل بفندق الجنوب مقتنيا أثر آمال الغبريني.	2/ص13الى26.
16	• حكاية ميلاد آمال ومعاناتها. • المهدي أرق في غرفته.	3/ص27الى42.
12	• المهدي والغريب يلتقيان في الطريق و يتواصلان.	4/ص43الى54.
16	• وناس خضراوي يقع صريعا في الطريق ويسعف في المستشفى والمهدي يلحق به للاطمئنان . • حكاية زواج آمال الأول. • وناس خضراوي هو مصطفى نوري، أستاذ جامعي وصديق آمال.	5/ص55الى70.
08	• خضراوي يتمثل للشفاء.	6/ص71الى78.
13	• المهدي يعود خضراوي في المستشفى ويعود للنزل وموح الشريف يدعوه لإخراجه من المستشفى.	7/ص79الى91.
17	• المهدي يلقي خضراوي في مصلحة الاستقبال بالمستشفى ويصطحبه لفندق الجنوب .	8/ص93الى111.
20	• المهدي يعاني اليأس والفراغ ويقتفي أثر خضراوي في الشارع الرئيس، ويخبره بعزمه على اختراق الصحراء، والمهدي يعرض عليه مرافقته وخدمته. • المهدي يسترجع رحلته مع آمال في الصحراء، ويعمل على تدبير أمر رحلة خضراوي.	9/ص113الى132.

22	• المهدي يعود لفندق الجنوب ويتصل بالأستاذ خضراوي في غرفته ،وموح الشريف يستضيفهما في بيته.	10/ص133الى154.
12	• المهدي وخضراوي يقومان بجولة استطلاعية في أعماق الصحراء على متن سيارة سحنون جنجن ويرففته.	11/ص155الى166.
19	• في طريق العودة عند المطعم البائس.	12/ص167الى185.
20	• العود من الرحلة إلى فندق الجنوب على الساعة الواحدة صباحا. • خضراوي يستعد للرحيل إلى إفريقيا بحثاً عن آمال. انقلاب بو جمعة زوج آمال الثاني في المظهر والجوهر. • المهدي يسترجع حادثة زيارة آمال لمعتقل الجنوب. • الأستاذ خضراوي يغادر نحو إفريقيا.	13/ص187الى206.
22	• المهدي في حي الأندال لتعقب أخبار مصطفى نوري فيقع في أحضان لليانا.	14/ص207الى228.
13	• المهدي يفتقد موح الشريف فيزوره في بيته ووالدته تخبره بمرضه وتواجهه في المستشفى . • موح الشريف يطلع المهدي على مرضه بالإيدز ويدعوه للزواج من أخته هدى.	15/ص229الى241
09	• المهرب "موديبو" يبلغ المهدي نبأ وفاة مصطفى نوري بسكتة قلبية في مالي، ويسلمه رسالته. • المهدي تراوده فكرة العودة إلى الشمال.	16/ص243الى251
07	• المهدي يودع أسرة موح الشريف ويزور الأخير في المستشفى	17/ص253الى259

	ويودعه فيذكره بعرض الزواج.	
08	• المهدي يقرر و يشرع في العودة إلى الشمال.	18/ص261الى268

يبدأ كل فصل من وسط الصفحة تقريبا بلا عنوان، غير أن الكاتب يصرّ على إثبات رقم الترتيب التسلسلي الخاص بكل فصل.

يتدفق السواد على الورق، فيعرض تدفق الحكي ونشاطه المرتبط بالفعل الحركي والإدراكي وينتهي ببياض في منتصف الصفحة أو في جزء منها، وقد تعقبه أيضا صفحة بيضاء أحيانا، وقد تتخلله علامات الحذف ممثلة في النجمات الثلاث، لتعبر عن تقطع فضائي روائي ونصي ويتخلل الفصول حوار مشهدي يجعلنا وكأننا نرى المشهد حيا، فيتغير سمت الكتابة الخطي بين مد وجزر على وجه الصفحة، ويعبر عن ازدحام الكتابة، وتدفق الذكريات، والأفكار، والهواجس وتقل الشخصية، حتى أننا لا نجد أماكن بيضاء تخلو من الكتابة الأفقية والرأسية.

يتحفظ السرد في الفصل الأول عن البوح بحقيقة "المهدي" الموجود في فندق الجنوب، حينما يثير دخول الغريب الأستاذ "وناس خضراوي"، الذي جاء في واقع الأمر باحثا ومقتنيا آثار "أمال الغبريني"، كما وضح ذلك الفصل الثاني، وتستمر جدلية الإخفاء والإظهار للشخصيات والأسماء على امتداد فصول المتن الروائي، فيكشف لنا الفصل الثالث عن حكاية ميلاد "أمال الغبريني"، ويسلط الضوء على معاناتها، ثم يعود السرد إلى تدفقه فيصل ما انفصل في الفصل الرابع، ليشير لبداية التواصل بين "المهدي" الذي كانت معه "أمال" في فندق الجنوب في آخر مرة، وبين "وناس خضراوي" أو "مصطفى نوري" الأستاذ الجامعي وصديق "أمال".

تزداد أواصر التقارب بينهما في الفصل الخامس حينما يقع الأخير صريعا على الرصيف، وينقل إلى المستشفى ويزوره "المهدي"، ويبدأ في اكتشاف سره وحقيقته، ويستمر ذلك على امتداد الفصول الروائية حتى الفصل السادس عشر، حيث تبلغه رسالة من "الأستاذ مصطفى نوري" تؤكد له حقيقته وحقيقة "أمال" وسابق معرفته بعلاقتهما.

في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" يلم غلاف النص الروائي ثلاثمائة وستة وثلاثين صفحة من القطع العادي، لتتوزع على ثلاثة وثلاثين فصلاً تمثل لوحات روائية -كالعادة- لا تتخذ عناوين لها، مما يدفع لقراءتها دفعا لمعرفة علاقتها فيما بينها، وعلاقتها بالغلاف والعنوان الذي تصدر المتن الروائي وصار وسما له. وفي الجدول الآتي حاولت وضع عناوين معبرة عن كل فصل، لأتعرف من ورائه على تعالقات فضاء المتن الروائي بالغلاف والعنوان.

جدول (رقم:05) رصد موضوعات الفصول في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"

عدد الصفحات	موضوعاته	من . إلى الفصل
07	• الماضي: متاعب نضج الطفل منصور المبكر.	1/ص11 إلى 17.
09	• الماضي: متعة الإغراء واللقاء.	2/ص19 إلى 27.
06	• الماضي: نساء الحي يحتجن عن منصور ووردية تغويه في بيتها. • الحاضر: الإرهاب يضرب بقوة.	3/ص27 إلى 32.
04	• الماضي: انقطاع علاقة منصور بشريف وأسرته. • منصور يعاني من العنصرية في ثانوية هيجو. • الحاضر: الانفجارات تعم مدينة عين... والجماعة الإسلامية تحرم الحمام على النساء.	4/ص33 إلى 36.
06	• الماضي: منصور يضاجع مسعودة المطلقة في غرفته وحملها يفضحها فتهرب، وأهلها يغادرون الحي على وقع الفضيحة. • الأوروبيون يغادرون العاصمة غداة الاستقلال.	5/ص37 إلى 42.

	• الحاضر: الإرهاب يغتال الفنانين.	
08	• الماضي: منصور في ضيافة معلمته كلير ريدمان بفيلا روز. • الحاضر: الحاج منصور في أرجاء مدينة عين...ويطلع على ملصقات تدعو المواطنين للتبليغ عن الإرهابيين وزعيمهم صهره عبد اللطيف.	6/ص43الى50.
06	• الماضي: منصور يقضي الليل مع معلمته السيدة كلير ريدمان وفي غرفة نومها. • الحاضر: المدينة يهيمن عليها الخوف والشك.	7/ص51الى56
08	• الماضي: استمرار منصور في معايشة كلير ريدمان ليوم آخر ثم توديعها ومغادرتها الجزائر. • الحاضر: الدكتور الحاج منصور نعمان يلقي صادق الأحذب في شارع مدينة عين.	8/ص57الى64.
09	• الماضي: منصور نعمان في فيلا روز وحيدا وحزينا. • الحاضر: الحاج منصور في الأحياء الشعبية	9/ص65الى73.
10	• منصور يتعارف مع زكية ويقيم علاقة معها. • الحاج منصور يهرب لوحات الهاشمي سليمان من أعالي العاصمة.	10/ص75الى84.

07	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي :عائلة منصور تسكن فيلا روز ومنصور يتعرض لضرب أخو زكية في المدينة. • الحاضر:الدكتور الحاج منصور نعمان وزوجته ضاوية يستضيفان الشحاذ الأعمى في بيتهما 	11/ص85الى91
67	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: منصور يتسبب في حمل زكية وانتحارها وأخوها يهاجمه وعائلته في فيلا روز. • الحاضر: الدكتور الحاج منصور نعمان يعاني من آلام ذكريات ماضيه، وضاوية تشجعه على تدوينها للتفيس والخلص. 	12/ص93الى162.
12	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: منصور يضاجع حورية على فراش زوجها رجل الأمن في وضح النهار والزوج يحضر صدفة فيعدم زوجته ومنصور يفر. • الحاضر:رجال الأمن يقتحمون منزل الحاج منصور نعمان ليلا،ويبحثون عن صهره عبد اللطيف. 	13/ص103الى114.
17	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: منصور يصادف مسعودة وولده يتسولان فيتخلى عنهما. • منصور في بعثة لدراسة الطب في فرنسا وهناك يتعارف مع نسرين شيراز. • الحاضر: الحاج منصور يزور ابنته زكية في بيتها . • عمران الشحاذ الأعمى يغتال على الرصيف المقابل لدار 	14/ص115الى131.

	منصور ويكتشف سره.	
04	• الحاضر: الهاشمي سليمانى الفنان وأمه رانجا في بيت الحاج منصور نعمان ويطلعه على ما فعل رجال الأمن باللوحات.	15/ص133الى136.
17	• الماضي: فتور علاقة منصور بنسرين شيراز التي تقيم علاقة بالطالب الأمانى فرانز بروم. • منصور يقيم علاقة بالطالبة سيلين الماركسية من أصل يهودي ويلتقي بكليز ريديمان. • الحاضر: الحاج منصور نعمان يستجوب في مركز الأمن ويعرض عليه ليكون عينا على أبي أسامة ثم يغادر المركز ويخترق شوارع مدينة "عين..." الخالية تحت وقع الاشتباك.	16/ص137الى153.
07	• الماضي: منصور ينفر من سيلين وهي تتمسك به غيره من الطالبة الملغاشية. • الشاب التروتسكي يطلب من منصور الابتعاد عن سيلين ويهدده بالضرب وينفذ تهديده في الشارع. • الحاضر: ضاوية تطلب من الحاج منصور مرافقتها لزيارة ابنهما عبد الواحد في أعالي العاصمة، والرصاص يمزق الهدوء.	17/ص155الى161.
05	• الماضي: منصور يحاول الابتعاد عن سيلين فتنقم منه بطعنه سكين في غرفته بالحي الجامعي وبعد أيام تحاول الانتحار.	18/ص163الى167.
13	• الماضي: منصور يتلقى رسالة من عمي علي تنبئه بقتل والده.	19/ص169الى181.

	<p>لوالدته، فيعود إلى الجزائر ويطلع على الحادثة عن كثب في حيه.</p> <p>• الحاضر: ضاوية تطلع على حقيقة الحاج منصور الذي أخفى سر أسرته عليها عندما خطبها برفقة الشيخ الضرير مبروك إمام مسجد السنة.</p>	
12	<p>• الماضي: منصور يتلقى تعازي أهل حيه، ثم يستفسر ضابط الشرطة عن دافع والده للقتل، فيحيله لسجن الحراش لمقابلة والده لمعرفة السر، وهناك يرفض.</p> <p>• الحاضر: الحاج منصور نعمان يتلقى هاتفياً نبأ اغتيال ولده من ضاوية عبد الواحد، وفي الصباح يغادر مدينة "عين...مع" أبناءه ومطلقاته وأصدقائه لحضور مراسم الدفن بالعاصمة.</p>	20/ص 183 إلى 194.
03	<p>• الحاضر القريب: الحاج منصور نعمان يحضر الجنازة ويعرف سبب الاغتيال.</p> <p>• الحاج منصور يعود إلى بيته في مدينة عين ويحاول التخلي عن كتابة ماضيه المؤلم، لأن حاضره أيضا صار مؤلماً مثله، وضاوية تحثه على الكتابة لأنها تشفيه .</p>	21/ص 195 إلى 197.
03	<p>• الماضي: منصور يزور سجن الحراش للمرة الثانية لرؤية والده، لكنه يرفض مقابلته.</p> <p>• تدهور أحوال منصور المادية والاجتماعية.</p> <p>• الحاضر: ضاوية تحاول إخراج الحاج منصور من إنطوائه،</p>	22/ص 195 إلى 197.

	وصوت الرصاص و القنابل يهيم على المدينة ويمزق صمتها الليلي.	
07	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي سيلين تبلغ منصور نعمان في رسالتها الأخيرة تعلقها به وعزمها على الانتحار. • منصور ينعزل عن الناس ويعيش سكيراً متشرداً ويشعر باللعنة تطارده. • صالح الغمري يتصل بمنصور في بيته ويعرض عليه عزم الجماعة على مساعدته. الحاضر: الحاج منصور يلتقي ابنه مصطفى فيعقه. • أحوال مصطفى وتطلعاته. • الحاج منصور يعود لبيته ويخبر ضاوية باللقاء. 	23/ص 209الى215.
07	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي منصور يحضر محاكمة والده فيصدر الحكم عليه بالمؤبد. • منصور يعاني من الكوابيس ويعاقد الله على الاستقامة. • الحاضر الحاج منصور يلتقي صادق الأحذب الذي يظن نفسه الولي الصالح سعيد الحفناوي. 	24/ص 217الى223.
14	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي:منصور ينعزل عن الدنيا والناس لسنوات في بيته حتى حصوله على الدكتوراه في الطب ،وأوضاع البلاد تسوء. • منصور يطلب من صديقه صالح الغمري المسؤول عن التوظيف في وزراه الصحة العمل على نقله لأسوء وأبعد منطقة 	25/ص 225الى238.

	في الوطن ويفعل ذلك بملف أمني ملفق عنه، فنتم عقوبته وتلبى رغبته.	
18	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: الدكتور منصور يحل في مدينة "عين..." ويعيش فيها ويجدها كما وصفها له صالح الغمري. • الحاضر: ضاوية تكشف للحاج منصور نعمان عن سر القبول به زوجها وتعرف سر تعلقه بمدينة "عين..." 	26/ص 239 إلى 256.
13	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: الدكتور منصور يخطب ضاوية فتقبل به ويزف عليها. • الحاضر: الحاج منصور نعمان يطلب رأي ضاوية الصريح فيه ثم ينقلها لزيارة مطلقة زينب، ويتوجه لزيارة ابنته زكية ويطرق باب بيتها ولا مجيب. 	27/ص 265 إلى 277.
09	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: الدكتور منصور وزوجه ضاوية مبتهجان بحملها بعدد الواحد. • أوضاع البلاد الاجتماعية تسوء والتيار الديني يطغى على الحياة وعبد اللطيف صهر الحاج منصور نعمان ينظم إليه ويكفر الجميع. • الحاضر: الحاج منصور نعمان يمر أمام إطلال مقهى المنفيين المفجر ويتذكر دور عبد اللطيف في ذلك 	28/ص 267 إلى 275.
08	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: الدكتور منصور يرتاد مقهى المنفيين ويتعرف على قصص الناس وسبب معاناتهم ويصور يوم حادثة التفجير. 	29/ص 277 إلى 284.

07	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: طفولة عبد الواحد ونجاحه وتوديعه حينما رحل لدراسة الحقوق بالعاصمة. • علاقة عبد اللطيف بأبناء الدكتور منصور. • الحاضر: الحاج منصور يتلقى هاتفياً نبأ لجوء الفنان الهاشمي سليمان إلى بلجيكا خوفاً من الإرهاب. 	30/ص284الى290.
14	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: مدينة عين...تهزها اضطرابات أكتوبر والدكتور منصور يرى ذلك عن كثب حينما كان يبحث عن ابنه عبد العزيز المشارك فيها. • الحاضر: الحاج منصور نعمان يتلقى من أبنائه نبأ انتحار ولده عبد العزيز ويتنقل للمنزل ليرى الفاجعة 	31/ص291الى304.
07	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي: عبد اللطيف ورفيقاه يعرضان في المسجد على الدكتور منصور الانضمام إلى الجبهة الإسلامية ويلحان فيعتذر. • الحاضر: الحاج منصور نعمان يلقي صادق الأحذب في الشارع. 	32/ص305الى312.
23	<ul style="list-style-type: none"> • الماضي القريب: الدكتور الحاج منصور نعمان مع صادق الحذب يخترقان القفار لزيارة الصوفي سعيد الحفناوي في قبته. • تذكر حادثة اغتيال عبد اللطيف للصوفي سعيد الحفناوي في قبته. •الحاضر:ضاوية تكمل مذكرات الدكتور الحاج منصور نعمان، 	33/ص313الى335.

	فتنكر قتل عبد اللطيف له في بيته. وتعلق على المذكرات وتستعرض حياتها بعد مقتل زوجها.	
--	---	--

والحديث عن الرواية يدفعني للحديث عن فضاء جسدها للتعرف على تشكيله النصي.

تتقدم الفصول الروائية ومضامين الفصول في شكل "نوى" تمثل موضوعات يستقل بعضها عن بعض في كثير من الأحيان، إلا أنها تتصل بالموضوع الرئيس للرواية، وهو "البوح" بالسيرة الذاتية لشخصية الدكتور "الحاج منصور نعمان" الذي عاش تلك الأحداث ، أسجل في كل فصل انقطاعا فضائيا، ويكون هذا الانقطاع أيضا بين الفصول حينما يزواج السارد بين زمنين وقصتين، فيعرضهما متوازيتين، إلا أن سردهما يفرض تعاقبهما بحسب ورودهما لذاكرته عندما يختلي بنفسه في مكتبه. فالفضاء مفتوح من الطرفين وداخل المتن الروائي بين الفصول لحضور البياض الكثيف الممثل لعلامة الحذف، مما يدل على انقطاع فضائي فضفاض لكنه حاول لملمة حوادثه.

إن استقلال الموضوعات جعل عناصرها "نوى" مهمة في تحديد الحوادث كما أثبت هذا في الجدول أعلاه لتكشف عن ترابطها الموضوعي المولد للمعنى الذي ينظم الرواية.

تمثل بداية كل فصل انقطاعا فضائيا يمثل بداية انطلاقة جديدة للكتابة والقراءة، فيتحرر فيها النص من امتداده الصاعد في كل مرة ، وتدفعه لينكتب لا على أساس الفضائية الزمكانية بل على أساس مضموني يحدده الانسجام الذي يكونه المتلقي .

تعتمد الرواية في هيكل بنائها على اللوحات (الفصول)، فيقترب تجانس توزيع عدد صفحاتها في الغالب ولا تتخذ عناوين مستقلة ، والملاحظ أن هذه الفصول تقترب في بنائها من تقنية القصة القصيرة بحيث يمكننا أخذ واحد منها ليؤلف فكرة قائمة بذاتها ومتى وضعت في السياق الروائي أخذ دوره الطبيعي في مسار فضائه .

وفي داخل الفصل الواحد نصادف أحيانا انتقالات فضائية معبرة عن حالات نفسية، وهذه تصلح إجرائيا لتكون محطة استراحة يتوقف عندها القارئ، ليشرع في التواصل مع النص من جديد في فترة لاحقة، وأرجح هنا أن عملية الكتابة أنجزت في فترات متقطعة -كباقي الروايات السابقة- يعود إليها الكاتب لوصل ما انفصل، ويراوح فيها ما بين الماضي والحاضر، وبين هنا وهناك.

3. فضاء الجرائد:

في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" ينفذ صبر "المهدي" الهارب إلى مدينة الجنوب، فيحاول مطالعة أخبار الوضع الأمني في الشمال من جديد كي يعود إلى العاصمة، لكنه يصاب بخيبة أمل فالأخبار سيئة للغاية فتقدم له الجريدة العنوان ومضمونه على مساحة صفحة ونصف تقريبا في الفصل الثاني عشر "اغتيال مواطنين في "تيازة" و "جيجل" و"مدية". لا تزال جماعات الموت توقع بالدم وتشيع الرعب وسط المواطنين العزل، ففي الأربع والعشرين ساعة الماضية عاشت "تيازة" ليلة دموية بشعة تم أثناءها ذبح ثمانية فلاحين، وذلك بطريقة بشعة للغاية كما نكلوا بجنثهم...." (1).

ويستمر الفضاء النصي في تقديم صورته صحفية عن الوضع الأمني المتدهور في الشمال الجزائري ف"المهدي" يحاول إقناع "للينا" لتتراجع عن فكرة الذهاب هناك من خلال "جريدة كان قد تركها على المائدة، مد يده وعرض على بصرها صور الجنث الموضوعة واحدة بجانب الأخرى في الصفحة الأولى قارئاً عليها العنوان المكتوب بالبنت العريض قتل واحد وعشرين شخصا ، الرعب في ربع ساعة" (2).

يحرص السرد في الرواية دائما على تقديم عناوين الجرائد دون أن يشير إلى أسمائها، فبالرغم من أن الجرائد تصل الجنوب متأخرة، لكنها تعبر عما زال يجري في مدن الشمال "ذبح عائلة

(1) - إبراهيم سعدي : بحثا عن آمال الغبريني (رواية)، مصدر سابق ، ص 181.

(2) - المصدر السابق ، ص 227.

تتكون من خمسة عشر فردا من بينهم رضيع وثلاثة أطفال، مجزرتان في لغواط ولمدية ،مقتل 11 شخصا، عناوين أخرى تشير هي أيضا إلى مجازر سبق أن قرأها في اليومين الماضيين⁽¹⁾.

يتلقى "منصور" في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" خبر ما وقع "لحورية" وزوجها من خلال فضاء الجرائد التي نشرت خبر قتل الضابط لزوجته يقول: "أسمع أبي في منزلنا العتيق في" لاكلاسير" يقرأ على بفرنسية مهزوزة خبرا يقول: " محافظ شرطة يطلق النار على زوجته ويرديها قتيلا الجريمة وقعت يوم الثلاثاء الماضي في "حسين داي" أسباب الجريمة التي روعت سكان الحي الذي وقعت فيه لم تظهر بعد ، محافظ الشرطة موجود الآن رهن الحبس"⁽²⁾.

وفي "بوح الرجل القادم من الظلام" أيضا: يستوقف "الدكتور الحاج منصور نعمان" وهو في مدينة "عين... " عنوان مثير مع تفاصيله على امتداد ما يقارب الصفحة " جريمة إرهابية شنعاء ذبح أربعة مواطنين. أقرأ:جريمة بشعة أخرى يذهب ضحيتها مواطنون أبرياء الجريمة وقعت يوم الثلاثاء الماضي في بيت منعزل بأحد أحياء "لاكلاسير" بضواحي العاصمة في منتصف الليل، الضحايا من عائلة واحدة... "⁽³⁾ والواقع أن "الحاج منصور نعمان" كان يعرف الجد وعائلته لأنهم من حيه ، كما يقدم المتن أخبار الجرائد وخاصة مضمون جرائم "عبد اللطيف" (الأمير أبو أسامة) ، ومجموعته جماعة الهدى والسيف، المرتكبة في حق المدنيين العزل الأبرياء بقطع رؤوس الأطفال والتكيل بالمخطوفين، وتقطيع أجسادهم بالإضافة إلى اختطاف المراهقات⁽⁴⁾.

4 . فضاء الرسائل:

لم يفت السرد أن يقدم لنا نص رسالة "عبد القادر" لأسرته في رواية "النخر" ويرسم لنا صورة فضاء نص الرسالة ف" الخط خطه حروف عربية أو شبيهة بها تعلمها في مدرسة من المدارس الحرة ،لا

(1) - المصدر نفسه ، ص 10.

(2) - إبراهيم سعدي : بوح الرجل القادم من الظلام(رواية) ، مصدر سابق ، ص104،105.

(3) -المصدر السابق ، ص 255.

(4) - ينظر:المصدر نفسه، ص 260.

تتناسق فيها بعضها واسع جدا، وبعضها صغير جدا تتعذر قراءته، ليس بين كلمة وأخرى فراغ يذكر، متلاصقة من أول الرسالة إلى آخرها من غير نقاط أو فواصل⁽¹⁾.

كما يقدم السرد في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" نص رسالة "خضراوي للمهدي" ويكشف له فيها عن حقيقة "آمال" على مساحة صفحتين كاملتين يقول له " لن تتال شيئا من آمال المهدي. آمال طائر يحلق في أفاق بعيدة لا متناهية، نجم مشع سيارغير قابل للإمساك، نور مضيء لا أحد يستطيع أن يملكه لنفسه، حلم غير قابل للتحقيق، وهم ساحر لكنه مستحيل المنال"⁽²⁾.

يقدم لنا المتن الروائي في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" رسالة «سيلين» الرابعة لـ"منصور" وفيها تبوح له بأشواقها وحبها له، وتعلقها به وتخليها عن كبريائها، وهذا على مساحة ما يقارب الصفحة.⁽³⁾ وحينما لا يرد عليها منصور ترسل إليه رسالتها الخامسة والأخيرة وفيها تخبره بعزمها على الانتحار تقول: " عزيزي حين تصلك هذه الرسالة أكون قد انتقلت إلى العالم الآخر (...) لا تحزن كثيرا حاول أن تسترجع حبك للحياة أحبك كثيرا وداعا.سيلين."⁽⁴⁾

كما يقدم لنا النص الروائي نص بطاقة أرسلتها الجدة اليهودية لحفيدتها "سيلين"، وقد عثر عليها "منصور" لقاء على طاولة سريرها ومن خلالها اكتشف نسبها اليهودي، وهي تعبر عن فرحتها بتدمير اليهود للطائرات المصرية خلال حرب 1967 تقول: "... لقد محقناهم "سيلين"، أنا سعيدة جدا تلك الأيام التي ظننت أنها ستكون أحلك أيام حياتي، هي في الحقيقة أسعدها، تصوري سحقتنا طائراتهم وهي لا تزال جاثمة في مطاراتهم، لا تقلقي علي من الآن فصاعدا..."⁽⁵⁾.

ومما سبق أستطيع القول فأخلص مطمئنا إلى ما يلي:

- يرتبط العنوان بالنص الروائي، فيؤسس لقيم دلالاته التواصلية، وليعبر عما وضع له.

(1) - إبراهيم سعدي: النخر (رواية)، مصدر سابق ، ص 44.

(2) - إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني (رواية)، مصدر سابق ، ص 249.

(3) - ينظر: إبراهيم سعدي: بوح الرجل القادم من الظلام (رواية) ، مصدر سابق ، ص 204.

(4) - المصدر نفسه، ص 209.

(5) - المصدر نفسه، ص 155.

- تغلب على عناوين الروايات الدقة والوضوح والاختصار أحيانا .
- إن غلاف وعنوان كل متن روائي يمثل فضاء يشي بهويتها، ويشير لموضوعها العام، فتنمهي فيه العلامة مع دلالاتها ومرجعياتها.
- تهتم الروايات بتشكيل الغلاف بتقديم صورة معبرة عن المضمون، وعادة ما يتطلب إعدادها من رسام مبدع ينتقي موقفا أو حدثا متميزا معبرا، فيحيل القارئ بدلالته عن المضمون الحكائي، ومع أن أغلفة الروايات الثلاثة الأخيرة: "فتاوى زمن الموت"، "بحثا عن آمال الغبريني"، "بوح الرجل القادم من الظلام" تصدر أغلفتها لوحات فنية تشكيلية إلا أن الكاتب لم يشكلها بيمينه، فما من شك بأن له دورا في اختيارها، ولذلك فهي تحمل وظيفة توجيهية محرضة على القراءة، وتعتبر نصا أول يحيل على المتن الروائي الذي هو مرجعيته .
- لم أجد للفصول الروائية عناوين وهذا يجعل القارئ يندفع أكثر لمعرفة مضمونها بالإقبال على القراءة، وفي نهاية كل فصل يتوقف ليكمل عملية القراءة في فترة تالية.
- يشيع التقطع في الروايات بين كل فصل، وفي بعض الفصول ليكشف عن فترات متقطعة في الكتابة فتوحى بأن كل فصل عمل مستقل يمكن انتزاعه من السياق ليكون قصة قصيرة، لكنه متى أدرج في سياقه فإنه يندمج في مسار فضائه الروائي من غير تعقيد.
- ينطلق كل فصل من بياض في وسط الصفحة، وينتهي ببياض أيضا، وقد تفصل صفحة ببيضاء الفصل السابق عن اللاحق، كما هو شائع بكثرة في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"، وقد نجد التقطيع بين الفصول أحيانا بوجود علامة الحذف والنجمات الثلاث، والنهايات المفتوحة كما هو الأمر في "فتاوى زمن الموت"، و"المرفوضون"، و"بحثا عن آمال الغبريني"، ربما ليبدل هذا على فترات تنقل وبحث وانتظار بأسنة صارت علامة للجمود والملل والرتابة والفراغ، تعترض السرد الروائي فيتعمد تجاوزها.
- تعتمد الروايات أحيانا على نقل فضاء نص الرسائل وعناوين وأخبار الجرائد، لتعبر بصدق عن ارتباطها بالحياة ومن منظور معرفة المتلقي بالعالم لإضفاء طابع الصدق بمرجعيتها الواقعية .
